معجمات أبنيّة الأفعال الصرفيّة في الفكر التأليفيّ عند العرب من القديم إلى الحديث

الكلمات المفتاحية : معجم ــ أفعال ــ صرف
البحث مستل من رسالة ماجستير

أ٠د عثمان رحمن حميد الأركيّ رسل شهاب أحمد
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
Dr. prof –Othman@yahoo.com Khazal25@gmail.com

الملخص

يسعى هذا البحث إلى معرفة معجمات أبنيّة الأفعال الصرفيّة في الفكر التأليفيّ عند العرب من القديم إلى العصر الحديث ؛ للتعرّف على التغيرات التي طرأت على هذه المعجمات في العصر الحديث ، وتركزّت هذه التغيرات على المقدِّمة والمادة والمنهج ، ففي المقدِّمات ؛ نلحظ عدم وجود تغير بين القديم والحديث ، والمادة في المعجمات الحديثة مقتبسة من المعجمات القديمة مع بعض الإضافات التي أضافها أصحاب المعجمات الحديثة ، ولكنّنا نلحظ الاختلاف في منهج هذه المعجمات ، فالقديمة قد قسِّمت على الكتب والأبواب، أمّا المعجمات الحديثة ؛ فقد اتخذت نمطين : فمنها ما رتِّب بحسب الأوزان ، ومنها ما رتِّب بحسب الترتيب الألفبائي .

فإذا أردنا معرفة معجمات أبنية الأفعال في القديم نلحظ أنّها قسِّمت على (ثلاث) مراحل وهي : أبواب في كتب ، وبحوث في كتب ، ومعجمات كاملة .

أمّا في العصر الحديث ، فنلحظ أنّها اتّخذت شكلًا واحدًا وهو(المعجم الكامل) .

المقدمة

الحمدُ للهِ نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرهُ ونتوبُ إليهِ ، ونشهد أنّ سيّدنا وحبيبنَا وقرّة أعينِنَا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ ، اللّهمّ صلِّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصفوة الأصحاب .

أمّا بعد :

فقد تبيّن لنا في مراحل الدراسة أنّ للمعجم أهمية كبيرة من حيث الدلالة على عناية سائر الأمم بلغتهم ، وسعيهم في جمعها وتدوينها ، والبحث في مفرداتها ، وتعقب دلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعها من اللفظ الواحد .

ولذلك تناول هذا البحث (معجمات أبنيّة الأفعال الصرفيّة في الفكر التأليفيّ عند العرب من القديم إلى الحديث) ، تناول فيه البداية الأولى لظهور هذه المعجمات ومناهجها وصولًا إلى تطورها في العصر الحديث التي أخذت شكل المعجم الكامل ؛ وذلك لمعرفة الفرق في ما بينها وبين القديم والحديث .

معجمات أبنيّة الأفعال الصرفيّة في الفكر التأليفيّ عند العرب من القديم إلى الحديث

إذا أردتَ معرفة معجمات أبنيّة الأفعال الصّرفيّة في الفكر التّأليفيّ عند العرب في القديم؛ فإنّك تجدها قد أتّخذت (ثلاث) مراحل:

أوّلًا : أبواب في كتب

كان سيبويه أوّل من ذكرها ؛ فقد أفرد لها في(كتابه) أبوابًا جمع فيها ما عرفهُ من أبنيّة اللُّغة العربيّة، وقسّمها تقسيمًا كميًّا، وذكر للأفعال(أربعة وثلاثين) بناءً بين ثلاثيّ مجرد ومزيد، ورباعيّ مجرد ومزيد[١]، والمثال على ذلك :

باب افتراق فعلتُ وأفعلت في الفعل للمعنى.

تقول: دَخَلَ وخَرَجَ وجَلَسَ . فإذا أخبرتَ أنّ غيره صيَّره إلى شيء من هذا قلت: أخرَجَه وأدخَلَه وأجلَسَهُ وتقول: فَزِعَ وأفزَعتُهُ ؛ فأكثر مايكون على (فَعَلَ) إذا أردت أنّ غيره أدخله في ذلك يبنى الفعل منه على(أفْعَلْتُ) .

وقد يجيىء الشيء على (فَعْلَتْ) فيشرك (أفْعَلْتَ) ، وأنهما قد يشتركان في غير هذا ؛ وذلك قولك : فَرِحَ وأفرَحتَهُ.

باب ما طاوع الذي فِعْلَهُ على فَعَل:

وهو يكون على (انْفَعَل) و (افْتَعَل) وذلك قولك: كسَرتَه فانكَسَر ، ونظير فَعَلْتَهُ فَانْفَعَل وافْتَعَل : أَفْعَلْتُهُ فَفَعَلْ ، نحو: أدخَلتُه فَدَخَل ، ونحو ذلك[٢].

ثانيًا : بحوث في كتب :

ثمّ تلا المرحلة الأولى مرحلة (الأبواب في كتب)، مرحلة (البحوث للأبنيّة في الكتب اللُّغويّة)، وهذه لم تتسّم بطابعٍ خاصٍ، فمنها ما عُنِيَ بذكر ألفاظ البناء والمشتبه فيها، ومنها ما تعلّق بالأبنيّة التي يتعدّد ضبطها، ومنها ما أختصّ بالأبنيّة النّادرة . وأهم ما أُلِّفَ في هذا الإتجاه :

١ – الغريب المصنف : لأبيّ عبيد (ت ٢٢٤هـ)٠

٢ – إصلاح المنطق : لابن السّكيت (ت٢٤٤ هـ)٠

٣ – أدب الكاتب: لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)٠

٤ – المنتخب : لكراع النّمل (ت بعد ٣٠٩هـ)٠

٥ – الجمهرة في أبوابها الأخيرة :لابن دريد(ت ٣٢١هـ)٠

ولتوضيح ذلك أَخذتُ (إصلاح المنطق) لابن السكيت مثالًا. إصـــلاح المنـطق لابن السكيت(ت : ٢٤٤هـ) :

أشار محقِّق كتاب (ابن السكيت) في المقدِّمة إلى الغاية التي من أَجلها أَلَّف هذا الكتاب ، قائلًا :((وهذا الكتاب قد أراد ابن السكيت به أنْ يعالج داءً كان قد استشرى في لغة العرب ، والمستعربة ، وهو داء اللحن، والخطأ في الكلام ، فعمد إلى أنْ يؤلِّف كتابه ، ويضمنه أبوابًا يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب ، وذلك بذكر الألفاظ المتفقة في الوزن الواحد مع اختلاف المعنى ، أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى ، وما فيه لغتان أو أكثر، وما يعلُّ ويصحح ، وما يهمز ، وما لا يهمز ، وما يشدِّد ، وما تغلط فيه العامة))[٣].

وبلغ عدد أبواب المعجم (تسعة وتسعين) بابًا ، وبلغ عدد الأبواب الخاصة بأبنية الأفعال (تسعة عشر) بابًا . والمثال على ذلك :

باب فَعِل وفَعَل بمعنى واحد :

يقال: رجل سَبِطٌ وسَبَط ، وشَعْرٌ رَجِل ورَجَل ، وثغر رَتِل ورَتَل ، إذا كان مفلجًا، وكذلك كلام رَتِل ورَتَل إذا كان مُرتّلًا ، ويقال : أبيض يَقَق ويَقِق حكاهما الكسائي[٤].

وأخذتُ مثالًا أخر وهو (جمهرة اللغة) لابن دريد (ت: ٣٢١هـ) :

فقد وضع ابن دريد مقدِّمة لمعجمه مؤلّفة من(ثلاث عشرة)صفحة أشار فيها إلى غاية هذا المعجم من دون تصريحٍ بها قائلًا : ((قال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد: إنِّي لما رأيت زهد أهل هذا العصر في الأدب ، وتثاقلهم عن الطلب ، وعداوتهم لما يجهلون ، وتضييعهم لما يعلمون ... حتى تناهت بي الحال الى صحبة أبي العباس إسماعيل بن عبدالله بن مكيال ، فبذلت له مصون ما أكننت، وأبديت مستور ما أخفيت))[٥] .

وذكر منهجه من دون تصريحٍ به أيضًا قائلًا: ((فمن نظر في كتابنا هذا فآثر التماس حرف ثنائي فليبدأ بالهمزة والباء إن كان الثنائي باء ثقيلة ، أو الهمزة والتاء إن كان الثاني تاء ، وكذلك الى آخر الحروف ، وأمّا الثلاثي فإنّه بدأ بالسالم ، فمن أحب أن يعرف حرفًا

من أبنيته ممّا جاء على (فَعْلٍ وفُعْل وفِعْل وفُعَل وفِعِلٍ فليبغ ذلك في جمهور أبواب الثلاثي السالم . ومن أراد بناء ما يلحق بالثلاثي بحرف من الحروف الزوائد فإنّا قد أفردنا له بابًا في آخر الثلاثي ...))[٦] ، والمثال على ذلك :

باب ما جاء على فَعْل و فَعِيل

رجلٌ بَلْغٌ وبَليغٌ . وكلام وَجْزٌ ووجيزٌ من الإيجاز . ورجلٌ كَمْشٌ وكَمِيْشٌ : ورجلٌ ذِمْرٌ وذميٌر، إذا كان داهية .

باب فَعْل وفِعْل :

كاحَ الجبل وكِيحُهُ ، وهو سفحُهُ ، وعَابُ وعَيْب ، وقَاسُ رمحٍ وقِيسُ رمحٍ.

والشكل الثانيّ هو ما أطلق عليه اسم (المعجمات الكاملة)؛ فقد لبس ثوب المعجم الكامل الذي يُعنَى بذكر أبنيّة الأسماء والأفعال جميعًا ، ويحاول حصر الكلمات المختلفة بكلِّ بناء ، ومنها :

١ – ديوان الأدب، للفارابيّ (ت ٣٥٠هـ).

٢ – ديوان لغات الترك، للكاشغريّ (ت ٤٦٦هـ).

٣ – مقدِّمة الأدب، للزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)[٧].

٤– شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان بن سعيد الحميريّ(ت: ٥٧٣هـ) .

أمّا (المعجمات الكاملة) أَخذتُ (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) لنشوان الحميريّ(ت: ٥٧٣هـ)مثالًا :

وضع نشوان الحميريّ(ت:٥٧٣هـ) مقدّمة لمعجمه من (عشر) صفحات بيّن فيها غايته من تأليف هذا المعجم ، فقال: ((قد صنّف العلماء – رحمهم الله تعالى في ذلك كثيرًا من الكتب ، وكشفوا عنه ما ستر من الحجب ، ورووه عن الثقات وسمعوهُ... فمنهم من جعل تصنيفه حارسًا للنقط ، وضبطه أشدّ الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثلة قدّروها وأوزانٍ ذكروها . ولم يأتِ أحدٌ منهم بتصنيفٍ يحرس جميع النقط والحركات، ويصف كل حرف ممّا صنّفه بجميع مايلزمه من الصفات... فلَّما رأيتُ ذلك ورأيت تصحيف الكتّاب والقرّاء وتغييرهم ما عليه كلام العرب من البناء، حملني ذلك على تصنيفٍ يأمَنُ كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ، ويردُّها الى أصلها))[٨] .

وأشار إلى منهجه المتّبع في هذا المعجم قائلًا : ((وجعلتُ فيه لكلِّ حرفٍ من حروف المعجم كتابًا ، ثمّ جعلت لهُ ولكلّ حرفٍ من حروف المعجم بابًا ، ثمّ جعلتُ كل بابٍ من تلك الأبواب شطرين: أسماءً وأفعالًا، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنًا ومثالًا))[٩] . والمثال على ذلك :

(المجرّد)

فَعَلَ ، بفتح العين ، يَفْعُلُ ، بضمها

ب

(أبّ) الرجل : إذا تهيّأ للذهاب وعزم على المسير .

والأبُّ : النزاع إلى الوطن .

وأبّ : الرجل بيده إلى سيفِهِ ليستلّه . وأصل أبَّ : ابَب يَأْبُبُ فهو آبِبٌ ، بإظهار التضعيف ، فأدغم[١٠] .

وأَخذتُ مثالًا آخرًا وهو (ديوان الأدب) للفارابي(ت :٣٥٠هـ) :

قدّم الفارابيّ لمعجمه بمقدِّمة ، تناول فيها مسائل عدّة ، ثمّ أتبعها المادّة اللُّغويّة موَّزعة على أبوابها بحسب أبنيتها ، وذيّل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفيّة ، وأهم ما حوته المقدِّمة :

١ – الإشارة بقيمة اللُّغَة العربيّة وذكر فضلها على سائر اللُّغات .

٢ – الإشارة إلى مؤلِّفات اللّغويين السّابقين ونقدها نقدًا إجماليًّا ، وذلك في قوله : ((وقد ألّف السلف رحمهم الله في جمع هذا اللسان كتبًا كثيرة ، تفاضلوا فيها وقيّدوا منه فيها ما قيّدوا ، من موجز وغير موجز ، ومعتدل بين المذهبين من غير أن يأتوا عليه ، ومثير فيما حتّى نخصّ به الطبقة العليا...)).

٣ – الإدلال بقيمة الكتاب وذلك في قوله : ((وقد أنشأت ... كتابًا عملت فيه عمل من طَبَّ لمن حَبَّ ، مشتملًا على تأليف لم أسبق إليه ، وسابقًا بتصنيف لم أزاحم عليه ...)).

٤ – وتناولت المقدِّمة بعد ذلك الضابط العام الّذي ينتظم كل ما حواه المعجم من مادّة لغويّة .

٥ – ثمّ تحدّثت المقدِّمة عن منهج المعجم وما سيذكر وما سيترك .

٦ – وتخلل ذلك بعض البحوث التّصريفيّة المرتبطة بنظام الكتاب مثل :

أ – تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف .

ب– الحديث عن أقل الأبنيّة وأقصاها ، وعن حروف الزيادة ومواضعها .

ج– الحديث عن أبنيّة الأسماء مجردها ومزيدها[١١] .

وجعل الفارابيّ كلّ كلمة في مظاتها إذ يقول : ((ورتِّبت كلّ كلمة مجملتها أولى بموضعها بما يقدِّمها أو يعقِّبها ؛ ليجدها المعتاد لها في بقعتها بعينها...)) ، وهذا المنهج الّذي ابتدعه تتلخص أسسه على النحو الآتي :

أوّلًا : قسّم الفارابيّ كتابه أقسام ستة سمّاها (كتبًا) وهي على التّرتيب الآتيّ :

١– كتاب السالم وعرّفه بقوله:((ما سلم من حروف المد واللين والتّضعيف)).

٢– كتاب المضاعف، وعرّفه بقوله:((ما كانت العين منه واللام من جنسٍ واحد)).

٣– كتاب المثال ، وعرّفه بقوله : ((ما كانت في أوله واو أو ياء)).

٤– كتاب ذوات الثلاثة وعرّفه بقوله :((ما كانت العين منه حرفًا من حروف المد واللين)).

٥– كتاب ذوات الأربعة ، وعرّفه بقوله : ((ما كانت اللام منه حرفًا من حروف المد واللين)).

٦– كتاب المهموز.

ثانيًا: جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماءً وأفعالًا ، وقدّم الأسماء على الأفعال .

ثالثًا: قسّم كل شطر منها إلى أبواب بحسب التّجرد والزيادة.

رابعًا: كان البناء الواحد يخضع لتقسيماتٍ أُخَر، مثل بناء (فَعَلَ) الّذي قسّمه إلى أصلٍ هو(فَعَلَ) وفرعين هما (فَعَلَة) و(فَعَلَي)[١٢].

خامسًا: ولمّا كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الوزن الواحد ، رأى ترتيب الأوزان بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها ، فيبدأ بالكلمات التي أواخرها الباء ثمّ التاء ثمّ الثاء .

سادسًا: في أبواب المعتل كان يفصّل الواويّ عن اليائيّ ويقدّم الأوّل منها.

سابعًا: ألتزم في المزيد تجريده من الزوائد وترتيبه بحسب أصوله .

أمّا (التذييلات) التي أشار إليها في مقدَّمة معجمه ؛ فيلحظ أنَّه أتبع الكثير من أبواب الأفعال بفصولٍ تذييليّة وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادّة اللّغويّة المسموعة والأخرى المقيسة، وكان تركيزه في هذه التّذييلات على أمورٍ منها:

١ – بيان المصادر من كلّ باب .

٢ – بيان النّعوت من كل باب .

٣ – كيفيّة أخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميميّ .

٤ – كيفيّة أخذ فعل الأمر وضبط أَلِفِهِ في كل باب.

٥ – معانيّ صيغ الزوائد ، كقوله في باب (أَفْعُلُ) قد يأتي بمعنى (فَعَلَ) .

٦ – أحكام تخصّ بعض الأبواب دون بعض(١٣).

وقد صاحب هذه البحوث أو تلاها اتجاه معجميّ آخر أخذ شكلين:

أحدهما : وجّه عنايتهُ إِلى أبنيّة الأفعال وحدها ، سواء عُنِى ببناء أو أبنيّة معينة منها ، أو عُنِى بها جميعًا وهو ما اختير له اسم (معجمات الأفعال)، وقد بدأ هذا النّوع من المعجمات في مدة مبكرة لا تتجاوز القرن الثانيّ الهجريّ، وقد بدأ أوّلًا يشكِّل عنايّة بصيغتين اثنتين من صيغ الأفعال هما:(فَعَلَ) و(أفْعَلَ)٠

الثاني: أخذ شكل المعجم الفعليّ الكامل الّذي يعرض للأفعال جملة ويذكر تحت كلّ بناء ما يخصّه من كلمات(١٤)، ومن كتب النّوع الأوّل :

١–(فَعْلَتْ) و(أفْعَلْت) لأبيّ حاتم السّجستانيّ (ت٢٥٥هـ).

٢– (فَعْلَتْ) و(أفْعَلت) للزّجاج (ت٣١١هـ).

٣– الأفعال (الثلاثيّة) و(الرّباعيّة) لابن القوطيّة ،(ت٣٦٧هـ).

ومن كتب النّوع الثانيّ :

١– كتاب (الأفعال) للسّرقسطيّ ، (ت ٤٠٠هـ).

٢– (مصادر) الزّوزنيّ ، (ت٤٨٦هـ).

٣– كتاب الأفعال ، لابن القطّاع الصقليّ(ت: ٥١٥هـ) .

٤–(تاج المصادر) لأبي جعفر، (ت ٥٤٤هـ).

ولتوضيح ذلك أخذتُ (كتاب الأفعال) لأبي عثمان السرقسطيّ(ت:٤٠٠هـ) مثالًا:

وضع السرقسطي مقدِّمة لمعجمه من (سبع) صفحات ، ذكر فيها أنّ أساس المادة التي اختارها ، وكتب عنها هو كتاب الأفعال لابن القوطية ، وقد صرّح محقّق هذا الكتاب بغايته الأساسية، فذكر أنّ هناك أربعة دوافع لتأليف هذا الكتاب ، وهي :

١.دافع أخلاقيٌّ: يشمل في وفائه لشيخه ، وإخلاصه له ، ورغبته الصادقة في استكمال عمله في كتاب الأفعال ، وشرح مختصره ، وبسط تفسيره . وهذا ما صرّح به السرقسطي في مقدِّمته قائلًا: ((وكان من بين الأهداف التي من أجلها أُلِّف ابن الحداد كتابه هذا وفاؤهُ لأُستاذه ابن القوطية))[١٥] .

٢.دافع علميٌّ: يتمثّل في إيمان المؤلِّف بقيمة العلم بعامة ، وإدراكه شرف البحث في لغة العرب ، وآدابها ، وطرائفها.

٣.دافع تعليميٌّ: يتمثّل في رغبة السرقسطيّ في تبسيط الكتاب للطالب ، وتيسيره على الدارس.

٤.دافع ذاتيٌّ: يتمثّل في رغبة المؤلِّف في كسب رضا الحاجب المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، والتقرّب إليهِ[١٦].

وكان موضوع الكتاب قد اتّخذ أَشكالًا عدّة منها :

• بسط الكتاب ، وتفسير معناه ، وإعادة الفعل مع كل معنى ، وذكر ما يرتبط به وبتصاريفه من فوائد نحوية ، وصرفية ، ولغوية ، وغيرها ، واستشهاده لكل ما يأتي به ، وتذييل إضافته بلفظة (رجع) منبهًا إلى انتهاء إضافته ، ومؤذنًا برجوعه إلى كلام شيخه .

• تدارك ما أهمله ابن القوطية في كتابه ، وإلحاق كل باب بما ندّ عن شيخه من أفعال هذا الباب .

• عرض الأفعال الرباعية الصحيحة ، وما جاوزها بالزيادة ، وهي من الأبواب الجديدة التي اختصّ بها السرقسطيّ .

• نقل ما ذكرهُ ابن القوطية من أفعال في غير موضعها إلى الموضع الذي ينبغي أن تكون فيه[١٧].

وقد كان منهجه قائمًا على أمورٍ منها :

١. ترتّيب كتابه على مخارج الحروف على النحو الذي اختارهُ سيبويه .

٢. جعل تحت كل حرف من هذه الحروف أربعة أقسام استقامت له في كل الحروف ، وقدّمها على الترتيب الآتي :

• الثلاثي على (فَعَلَ وأفعَلَ) باتفاق معنًى .

• الثلاثي على (فَعَلَ وأفعَل) باختلاف معنًى .

• الثلاثي المفرد .

• الرباعي المفرد وما جاوزهُ بالزيادة مما لم يستعمل ثلاثيُّهُ في معناه .

٣. جعل تحت كل قسم من أقسام الثلاثي تقسيمًا آخر استقام له في أكثر الحروف ، وقدّمه على الوجه الآتي :

• المضاعف .

• الثلاثي المهموز .

• الثلاثي الصحيح .

• المعتل .

٤. جعل تحت كل قسم من أقسام الثلاثي السابقة أبوابًا وفقًا للصيغ المختلفة، وألتزم الترتيب الآتي :

• فَعَلَ – بفتح العين – ، فَعَلَ وفَعِلَ بفتح العين وكسرها – فَعِلَ وفَعُلَ – بكسر العين وضمها ...

٥. جعل الرباعي المفرد وما جاوزهُ بالزيادة ممّا لم يستعمل منه ثلاثيٌّ في معناهُ أبوابًا على حسب الصيغ ، وقدّمها في كل حرف على النحو الآتي غالبًا[١٨] :

• أفعَلَ

• فَعْلَلَ

• تَفَعْلَلَ

• فَعَّلَ

• تَفَعَّلَ

والمثال على ذلك:

الرباعي المفرد وما جاوزهُ بالزيادة

أَفْعَلَ :

(آزَرَ): آزَرْتُ الرجل : أَعنتُهُ ، وآزَرَ الشيء غيرهُ : كذلك[١٩].

حرف الهاء

فَعَلَ وأفعَلَ بمعنى

[الثلاثي الصحيح على فَعَلَ]

•(هَدَرَ) : هَدَرتُ الدَّمُ هدرًا ، وأهدَرتُهُ فهَدَر ، أي : بطل .

المهموز

(هَرَأَ) : هَرَأَهُ البردُ هَرءًا ، وأهرأَهُ بلغ منه ، ولغةٌ فيها بالزاي : هَزَأَهُ ، وأهزَأَهُ[٢٠].

وكذلك أخذتُ (كتاب الأفعال) لابن القطّاع الصّقليّ(ت٥١٥هـ) مثالًا آخر:

وضع (ابن القطّاع) مقدِّمة لمعجمه ، بيّن فيها أهميّة اللّغة فقال:((وقد قال بعض الحكماء اللّغة أركان الأدب والشعر ديوان العرب بالشعر نظمت المآثر وباللّغة نثرت الجواهر لولا اللّغة لذهبت الآداب ولولا الشّعر لبطلت الأحساب بلغة العرب نزل القرآن ...))[٢١]، وذكر أنَّه أخذ موّاد كتابه هذا من (كتاب الأفعال لابن القوطيّة)، فقال : ((وبلغك المأمول إنْ أَلخّصُ لك ما انغلق وبَعُدَ وأخلص لك ما عسر وانعقد من كتاب أبنيّة الأفعال لأبي بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطيّة ، وهذا الكتاب في غايّة الجودة والإحسان لو كان ذا ترتيب وبيان لكن لم يرتِّبه على الكمال وقد اجتهدت في ترتيبه وتهذيبه بعد وسميته (تهذيب كتاب الأفعال) إلّا أنّه لم يذكر فيه سوى الأفعال الثلاثيّة)) [٢٢] .

وقع الكتاب في (ثلاثة) مجلدات ، مقسّم على عدد حروف الهجاء ، وكلّ مجلدٍ قد احتوى على مدخلٍ ، والثنائيّ المضاعف ، والمهموز، وباب المعتل ، وزاد المجلدين الثانيّ والثالث على المجلد الأوّل بأمورٍ منها :

١ – باب الثنائيّ المكرر

٢ – باب الرّباعيّ الصحيح

٣ – باب الخماسيّ والسداسيّ.

وقد أخذ عنوان كل حرف ماعدا (الهمزة) الصّيغة نفسها والمثال على ذلك:

((الزاي على فَعَلَ وأفعَلَ بمعنى واحد وغيره من الثلاثيّ الصحيح))[٢٣].

أمّا الهمزة فكان بالصيغة التاليّة:(الهمزة من الثلاثيّ الصحيح على فَعَلَ وأفعَلَ بمعنى واحد وغيره)٠

ولتوضيح ذلك أَخذت المثال الآتي:

الباء على فَعِلَ وأفعَلَ من الثلاثيّ الصحيح بمعنى واحد وغيره والمثال على ذلك الفعل (بَلَقَ) (بَلَقْتُ) الباب و (أبْلَقتَهُ) أغلقتُه وفتحتُه " من الأضداد، بَلَقَ الرجل وأبلَقَهُ إذا فَتَحَهُ[٢٤]، وبفلان صرت من خواصّه ، والوادي دَخَلتَهُ و"أبْطَنْتَهُ" جعلته من خواصّك[٢٥]٠

أمّا إذا انتقلتُ إلى معجمات أبنيّة الأفعال في العصر الحديث ؛ فيلحظ أنَّها أخذت شكلًا (نمطًا) واحدًا، وهذا الشكل هو(المعجم الكامل)، وهذه المعجمات الحديثة قد اختصّت بموضوعٍ واحدٍ محدد منها: معجم الأفعال المبنية لغير الفاعل ، معجم الأفعال الواويّة – اليائيّة ...إلى غير ذلك ، وقد ظهرت معجمات خاصّة لتصريف الأفعال، وهذه المعجمات قد اتّخذت نمطين منها: معجمات لتصريف الأفعال بشكلٍ عام ومفصّل ، والمثال على ذلك(المعجم المفصّل في تصريف الأفعال العربيّة، ومعجم تصريف الأفعال في العربيّة).

أمّا النّمط الآخر فقد كان معجمًا لتصريف الأفعال بشكلٍ قد خصِّص بموضوعٍ واحدٍ وهو (معجم الأفعال الثلاثية في العربية) .

أمّا (المقدِّمات) فلا خلاف فيها بين معجمات القدماء والمحدثين؛ فبعضها قد حوى على المقدِّمات ، وبعضها قد خلا منها، والمادّة في المعجمات الحديثة هي مقتبسة من المعجمات القديمة مع بعض الإضافات والآراء التي أضافها أصحاب المعجمات الحديثة ؛ ولكنّنا نلتمس الاختلاف الواضح في منهج هذه المعجمات ، فالمعجمات القديمة قد قسِّمت على الكتب والأبواب ، أمّا الحديثة ؛ فقد اتّخذت نمطين[٢٦]:

فمنها ما رتِّب بحسب الأوزان ، ومنها ما رتِّب بحسب الترتيب الألفبائي، وهذا هو الترتيب السائد .

ولتوضيح ذلك أَخذتُ (معجم تصريف الأفعال العربية) للدكتور(حسن بيوميّ، وخليل كلفت ، وأحمد الشافعي) مثالًا .

لم يضع الدكتور(حسن بيوميّ وجماعتهُ) مقدمة لمعجمهم ، وإنَّما آكتفوا بوضع تصديرٍ مكوّن من صفحة واحدة أشاروا فيه إلى الغاية من تأليف معجمهم قائلين : ((والأمر الذي لا جدال فيه هو أنّ تصريف الفعل في لغتنا يمثِّل صعوبة كبرى من صعوباتها إذا حلّت فتكون العربية قد حلّت جانبًا كبيرًا من صعوباتها كلغة . وآملًا في تجاوز هذه الصعوبة ، قمنا بإعداد هذا المعجم العربي))[٢٧] ، أمّا منهجهم المتبع في هذا المعجم فيلحظ أنّهم صرّحوا به في أَثناء العنوان الموسوم بـ (مدخل إلى لوحات وقائمة الأفعال) ، فقالوا: ((يعتمد هذا المعجم الصرفي نهجًا يقوم على التصريف العملي ، وبصورة أكثر تحديدًا على جدولة الفعل المتصرِّف في كافة الأزمنة وإسناده إلى كافة الضمائر))[٢٨] . ولتوضيح ذلك أَخذتُ الفعل (نَأَمَ):

٢٥- نَأَمَ- يَنْئِمُ(فَعَلَ- يَفْعِلُ)

ثلاثي : مهموز العين (علة واحدة) .

وكذلك أَخذتُ (معجم الأفعال الرباعية في العربية) للدكتور(إلياس عطاالله) مثالًا.

لم يضع الدكتور(إلياس عطاالله) مقدمة لمعجمه ، وإنَّما وضع عنواناً باسم (هذا المعجم) بيّن فيه الغاية من تأليف معجمه هذا قائلًا: ((تناولت فيه بداية تحديد مصطلحات لسانية كالأثل ، والإلصاق ، والزيادة : تصديرًا وحشوًا وكسعًا ... وكانت له محاولة جديدة في تحديد الأصول .... كل ذلك لضبط الرباعي لتيسير معرفة الاشتقاق والدلالة...))[٢٩]، وذكر منهجه المتبع من غير تصريحٍ به ، فقسّم معجمه على أقسامٍ أربعة : تناول في القسم الأول : أفعال الأصوات : بَخْبَخَ ، وتناول في القسم الثاني أفعال السير والحركة: بَأْبَأَ . وتناول في القسم الثالث : أفعال القطع والضرب والتبديد : بَحْثَرَ . وتناول في القسم الرابع : معاني عامة : أسْطَرَ .

العين

عَاعَى :

حكاية صوت ، وذلك أن تقول ((عَايْ)) وهي العَيعَاء والعاعاة (فَعْفَعْ) . وربّما قالوا: (عَوْ و عَايْ) .

وكذلك الفعل (دَبْلَجَ) :

الدال

دَبْلَجَ :

نقل تسجيل الصوت من شريط قديم إلى شريط جديد . أدخل مدرجة صوت من لغة أخرى في فيلم ناطق بلغة أصلية . والدبلجة تطويعٌ عربيٌّ لها.

أهمية معجمات أبنيّة الأفعال الصرفيّة الحديثة وأسباب ظهورها .

ظهرت دراسة الأفعال بأبنيتها المختلفة بعد انصرام القرن الرابع الهجري، إذ لم نألف مثل هذه الدراسة للأفعال بأبنيتها الصرفية المختلفة من دون تخصيص قبل نهاية القرن الرابع ؛ فقد تلمّس بعض العلماء عيوب المعجمات الكاملة والمتخصصة ؛ فالمعجمات الكاملة معقدة بشكلٍ يرهق الباحث حتى يصل إلى الكلمة التي يريدها ، وقد أرغمت هذه الخطة المؤلِّف على تمزيق الصيغ التي ترجع إلى مادة واحدة وتوزيعها على أبواب مختلفة بحسب أوزانها ،

وأيضًا الخلط بين أبنية الأسماء والأفعال أدى إلى زحف أبنية الأولى على الثانية منها ، فكلّ هذه الأسباب أدّت إلى ظهور معجمات أبنيّة الأفعال الصرفيّة الحديثة(٣٠).

وتبرز أهمية معجمات أبنيّة الأفعال الصرفيّة الحديثة بكونها ، قد أمتازت بأمورٍ قد أعدّتها الباحثة منها:

١. تعرّف خصائص البنيّة اللغوية ؛ لأنَّ هذا الترتيب أدى إلى جمع الكلمات التي تأتي على بنائي مشترك في صعيد واحد .

٢. توفير الوقت ؛ وذلك من خلال السرعة في معرفة تصريف أيّ فعلٍ من أفعال اللغة العربية ، فبدلًا من الذهاب إلى كتب الصرف الأخرى يأتي إلى هذه المعجمات (معجمات تصريف الأفعال) ، فإذا لم يجد الفعل الذي يبحث عنه داخل المعجم، فإنّه يجد لوحة(جدولًا) خاصة بتصريف الفعل المشابه له.

٣. تبيّن للباحثة أنّ هذه المعجمات تضم شتات الأفعال المبعثرة في بطون المعاجم القديمة .

٤. وجدت الباحثة أَنَّ (معجمات تصريف الأفعال) تفيد في معرفة معلومات معينة عن فعلٍ ما قد لا نجدها في كتب الصرف الأخرى بهذه السرعة ، وهذه المعلومات هي : وزن الفعل ونوعه(معتل _ صحيح _ ناقص) ، اسم التفضيل ، اسما الفاعل والمفعول ، المصدر ، وأحيانًا اسما الزمان والمكان، ومعرفة الفعل إذا كان لازمًا أو متعديًّا .

الخاتمة

أكد البحث أنّ الغاية من معجمات أبنيّة الأفعال الصرفيّة في الفكر التأليفيّ عند العرب هو معرفة التغيرات التي طرأت عليها في القديم وصولًا إلى العصر الحديث ، وقد شملت التغيرات مقدِّمات هذه المعجمات ، وتناولت المقدِّمات الغاية من تأليف كل معجم ، ومنهج كل مؤلِّف في معجمه ؛ فنلحظ أنّنا إذا أردنا معرفة معجمات أبنيّة الأفعال الصرفيّة في الفكر التأليفيّ عند العرب في القديم ؛ فإنّنا نجدها قد اتّخذت (ثلاث) مراحل وهي : أبواب في كتب ، وبحوث في كتب ، ومعاجم كاملة .

أمّا إذا انتقلتُ إلى هذه المعجمات في العصر الحديث ؛ فنلحظ أنّها أخذت شكلًا واحدًا ، وهو المعجم الكامل على الأكثر ، أمّا المقدِّمات ؛ فنلحظ وجود اختلاف بين معجمات القدماء والمحدثين من حيث التفصيل ، والمادة ، والمنهج ؛ فالمعجمات القديمة كانت أكثر إسهابًا في هذه الأمور ، وبعضها قد حوى على المقدِّمات ، وبعضها قد خلا منها ، ولكنّنا

نلتمس الإختلاف في المنهج ؛ فالقديمة قسِّمت على الأبواب والكتب، أمّا الحديثة فقد اتّخذت نمطين : فمنها ما رتِّب بحسب الأوزان ومنها ما رتِّب بحسب الترتيب الألفبائيّ ، وهذا هو الترتيب السائد الآن .

Abstract

.The Lexicons of Constructing the Conjugative Verbs in the Formative Thinking in the Arabs' Views from the Ancient to the Modern .

Key Words:Lexicon,Verbs,Conjugation

A Research Derived from M. A. Thesis

Prof. Dr. Othman Rahman Hameed Al-Araky
Diyala University
College of Education for Human Sciences

Rusul Shihab Ahmed

This study aims at investigating the lexicons of constructing the conjugative verbs in the formative thinking in the Arabs' views from the ancient to the modern era in order to know the changes that happened in those lexicons in the modern era. Such changes became concentrated on the introductions, subject and the approach .Accordingly, it has been noticed that the introductions do not have any change shifted from the past to the modern while the subject in those lexicons adapted from the old lexicons with some additions appended by the modern lexicon writers.

Additionally ,it has been observed many differences in the approach between the old and modern lexicons since the old ones divided into books and sections whereas the modern lexicons divided according to weightsand the alphabetical arrangemen.
To know the old lexicons of constructing the conjugative verb remark that they were divided into three phases which are: sections in books , researchers in books , and full lexicons, whereas the new ones took only the full ones .

الهوامش

(١) ينظر :الكتاب : ٢ / ٢١٥ – ٣٤٠ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٤/ ٥٥ – ٦٦ .

(٣) إصلاح المنطق : المقدمة ، ٨ .

(٤) ينظر:المصدر نفسه : ٧٩ .

(٥)جمهرة اللغة : ٣٩/١ .

(٦)المصدر نفسه : ٤٠/١ .

(٧) ينظر: المعاجم العربية، المقدمة، والمعجم العربي:١٧٦،١٧٧، ومعاجم الأبنية:٥٤، ٥٥ .

(٨) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ١/ ٣٤ ، ٣٥ .

(٩)المصدر نفسه : ١ / ٣٤ .

(١٠) ينظر: المصدر نفسه : ١ / ١٣٦ .

(١١) ينظر: محاضرات في علم اللّغة : ٩٥، والمعاجم العربيّة :١٠٧، وديوان الأدب(المقدِّمة).

(١٢) ينظر: معاجم الأبنيّة في العربيّة : ٧٤٨ – ٧٥١ .

(١٣) ينظر: ديوان الأدب : ١٣٣ – ١٤٨، ومعاجم الأبنية في العربية :٧٥١،٧٥٢ .

(١٤) ينظر: معاجم الأبنية في العربية(بحث) :٧٤٠ –٧٤٣ .

(١٥) كتاب الأفعال : ٦.

(١٦) ينظر: المصدر نفسه : ٢٤ .

(١٧) ينظر: المصدر نفسه : ٢٤ .

(١٨) ينظر: المصدر نفسه : ٢٤ – ٢٦ .

(١٩) ينظر: المصدر نفسه : ٩٠ – ١٢٢ .

(٢٠) ينظر: المصدر نفسه : ١٢٨ – ١٣٠ .

(٢١) كتاب الأفعال : مقدِّمة ، ٦.

(٢٢) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٢٣) ينظر: كتاب الأفعال : مج٢ ، ٨١ .

(٢٤) ينظر :المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٢٥) ينظر:ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد : ٢٨ ، وفعلت وأفعلت :٥٥ .

(٢٦) ينظر: كتاب الأفعال : مج١ ، ٦٥ .

(٢٧) ينظر: معجم تصريف الأفعال العربية :١١ .

(٢٨)ينظر: المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٢٩)ينظر: معجم الأفعال الرباعية في العربية : م – ف .

(٣٠) ينظر: معجم الأفعال المبنية لغير الفاعل : ٨ .

المصادر والمراجع

- إصلاح المنطق ، أَبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، ابن السكيت(ت: ٢٤٤هـ) ، بتحقيق: د. أحمد محمد شاكر ، ود. عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، دار المعارف – مصر ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .
- جمهرة اللغة ،أَبو بكر محمد بن الحسن ، بن دريد الأزديّ(ت: ٣٢١هـ)، بتحقيق: د. رمزي منير بعلبكيّ، ط١، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٨٧م .
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميريّ(ت: ٥٧٣هـ) ، بتحقيق: د. حسين بن عبدالله العمريّ ، ود. مطهر بن علي الإريانيّ ، ود. يوسف محمد عبدالله ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، دار الفكر دمشق – سورية ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- فعلت وأفعلت ، إبراهيم بن السري بن سهل ، أَبو إسحاق الزجاج(ت: ٣١١هـ) ، بتحقيق وشرح: ماجد حسن الذهبيّ، الشركة المتحدة للتوزيع، ١٩٨٤م .
- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ ، أَبو بشر سيبويه(ت : ١٨٠هـ) ، بتحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م .
- كتاب الأفعال ، أَبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ، ابن القوطية(ت: ٣٦٧هـ) ، بتحقيق: علي فودة ، ط٢، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٣م .
- كتاب الأفعال ، علي بن جعفر بن علي السّعديّ ، أبو القاسم بن القطاع الصقليّ(ت: ٥١٥هـ) ، ط١ ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- كتاب الأفعال ، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافريّ ، السرقسطيّ(ت: ٤٠٠هـ) ، بتحقيق: محمد مهدي ، ط٢ ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٩٢م .

- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ، موهوب بن أَحمد بن محمد بن الحسن ، أبو منصور ابن الجواليقيّ(ت: ٥٤٠هـ) ، بتحقيق: ماجد الذهبيّ ، دار الفكر – دمشق ، د.ت .
- معاجم الأبنية ، د. مسعود بوبو ، مجلة التراث العربي ،مج ٤٤، ج٢.
- معاجم الأبنية في العربية (ديوان الأدب إنموذجًا) ، د. محمد علي الزركان ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – مج٧٨ ، ج٣ .
- معجم الأفعال الرباعية في العربية ، د. إلياس عطاالله ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥م .
- معجم تصريف الأفعال العربية ، حسن بيوميّ ، خليل كلفت ، أحمد الشافعيّ ، ط١ ، شركة دار الياس العصرية – القاهرة ، ١٩٨٩م .
- معجم ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ، الفارابيّ(ت: ٣٥٠هـ) ، بتحقيق: د. أحمد مختار عمر ، ط٤ ، مؤسسة الشعب للصحافة والطباعة والنشر– القاهرة ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- المنجّد في اللغة ، علي بن الحسن الهُنائيّ الأزديّ ، أَبو الحسن كراع النمل(ت: بعد ٣٠٩هـ) ، بتحقيق: أحمد مختار عمر ، ود.ضاحي عبد الباقي ، ط٢ ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٩٨٨.